:الدكتورة إيلين فيليبس، مقدمة في الجغرافيا التاريخية
الجلسة السادسة، البرية

."هذه الدكتورة إيلين فيليبس في محاضرتها الأخيرة، المحاضرة السادسة، بعنوان "الجغرافيا التاريخية :مدخل ستركز المحاضرة السادسة على مختلف البراري في إسرائيل .حسنًا، في هذه المرحلة، سنتناول نوعًا مختلفًا .تمامًا من المناطق لم نتطرق إليه بعد، ألا وهو البراري

قال والتر بروغمان، في سياقٍ لا أذكره، عبارةً بالغة الأهمية تُجسّد هذا المعنى خير تجسيد، وهي :أن لا تملك .شيئًا، ولكنك لا تفتقر إلى شيء .وهذا ما ستكون عليه تجربة البرية من نواحٍ عديدة وعلى مستوياتٍ مختلفة .لذا، إليكم بعض المعلومات الأساسية

أولاً ، إليكم كيف تبدو البرية، وأعرض هذا تحديداً لأننا، نحن القادمين من أمريكا الشمالية، وخاصةً من شمالها، غالباً ما نتصور البرية على أنها مساحات شاسعة من الأشجار والبحيرات، خالية من الطرق، وفيها دببة وما شابه .عندما يستخدم النص التوراتي كلمة "برية"، فإن أقرب مرادف لها هو "صحراء"، وهذه صورة .جيدة لإحدى مناطق البرية .لاحظوا مدى اتساعها

لاحظ أنه من السهل أن تضل طريقك هنا .لقد فعل بعضنا ذلك .لاحظ أنها جافة، قاحلة، وهذه هي الصور .التي نرغب في أن تبقى في أذهاننا كلما فكرنا في البرية

هذا جزء من برية يهودا .لقد ذكرتُ قبل قليل بعض المفاهيم التي لدينا عندما نفكر في البرية .دعونا .نستعرضها

عندما يمرّ بنو إسرائيل بظروف صعبة، وسنرى أن هذا يحدث في كثير من الأحيان، فإنها غالباً ما تكون فترة ،اختبار لهم .وبالمثل، عندما نفكر في مفهوم الظروف الصعبة، فإننا غالباً ما نستخدمه كاستعارة للاختبار .لذا .ضع هذا في اعتبارك

لقد ذكرتُ سابقاً أن كلمة "برية "هناك تعني صحراء، ولذلك غالباً ما تكون تلك الاختبارات أوقاتاً قاحلة وجافّة روحياً .إنها استعارة مناسبة لهذا الغرض أيضاً .عندما نظرتَ إلى تلك الصورة قبل قليل، رأيتَ من بين .الأشياء الأخرى أنواعاً مختلفة من المنحدرات المتموجة وما إلى ذلك

من السهل جدًا أن يضل المرء طريقه في هذه المنطقة .فإذا اتجهتَ نحو أحد الاتجاهات الخاطئة، أو عبر أحد .التلال الصغيرة غير المناسبة، فقد تضلّ الطريق تمامًا .وهذا، بالطبع، يحمل في طياته دلالات روحية عديدة

.البرية شاسعة، وهي تجعلنا نشعر، بالضرورة، بصغر حجمنا عندما نكون فيها .كما أنها هادئة، هادئة للغاية كل المشتتات والضوضاء المحيطة بنا، والسياق الذي نعيش فيه عادةً، قد اختفت، ولذلك فهي تتمتع بهذا .الجانب

وهذا يعني أن كل هذه الأمور مجتمعة، بالإضافة إلى الهدوء، تجعل من البرية مكانًا هامًا للقاء الله .وسنرى بني .إسرائيل يمتلكون هذين الأمرين :مكانًا للاختبار، ومكانًا للقاء الله .هذه نبذة مختصرة

لم تكن هناك برية واحدة فقط واجهها بنو إسرائيل .سننظر إلى الخريطة ونرى خمس بريات مختلفة على .الأقل .وكما ذكرتُ قبل قليل، فإن هذا المكان غامض

دعوني أوضح ما أقصده هنا .أولاً ، إنها منطقة انتقالية .أول برية يواجهها بنو إسرائيل هي بعد خروجهم من .عبوديتهم في مصر، بعد أن كانوا خاضعين لفرعون، وهم قادمون إلى أرض الميعاد

يقضون أوقاتاً طويلة في برية سيناء، وفي برية فاران، وفي كل تلك البراري .بل إنهم يمكثون في البرية حتى قبل .وصولهم إلى جبل سيناء وعقد العهد مع الله .لذا فهي مرحلة انتقالية

.إنها مكانٌ للانتقال .ومن الأمور التي أشرت إليها قبل قليل فيما يتعلق بلقاء الله، أن البرية تصبح مكاناً للتطهير .ويُنظر إليها على أنها مكانٌ للعبادة

في الواقع، عندما ذهب موسى، متحدثًا باسم الله، إلى فرعون لأول مرة، قال" :نريد أن نذهب ثلاثة أيام إلى .البرية لنعبد الله ."ولم يكونوا المجموعة الوحيدة من الأجانب في مصر التي كانت تفعل ذلك في ذلك الوقت .فقد كانت هناك جماعات عرقية أخرى، من الآسيويين أيضًا، تذهب إلى البرية لأداء شعائرها الدينية

إذن لم يكن الأمر جديداً .لقد كان مكاناً يُنظر إليه على أنه نقي .ومع ذلك، كانت البرية أيضاً موطناً للحيوانات . البرية، وكثيراً ما اختلطت هذه الحيوانات في أذهان الناس وفي الأساطير بالشياطين، ولذلك أصبحت رمزاً

تُصبح البرية رمزاً للخراب .ويتجلى ذلك في كون الصحراء تمثل كل ما هو عدائي .فإذا أردت الموت، فالصحراء .هي المكان الأمثل لذلك

لم يكن هناك ماء، من بين أمور أخرى .ومن منظور لاهوتي، عندما نقرأ سفر اللاويين 16، ونقرأ عن ضرورة تقديم كفارات للمقدس، وللكهنة، وللشعب، نجد من بين ما ورد ذكره وجود تيسين .أحدهما للرب، والآخر .لعزازيل

وعزازيل هو التيس الذي يُرسل إلى تلك المنطقة البرية .هناك جدل واسع حول ماهية عزازيل، ولن أتطرق إليه الآن، لكن إرسال هذا التيس إلى البرية يرمز إلى محو جميع الذنوب إلى منبعها، أي إلى مكان شرير ومأوى .للشياطين .وقد ذكرتُ قبل قليل أهمية الماء في هذا السياق، وعلينا أن نُبقي هذه الأهمية نصب أعيننا

الماء في البرية مورد ثمين .ولتوضيح ذلك، إليكم خريطة سريعة للشرق الأوسط، أو قلبه على الأقل، وإذا نظرتم إلى هذا الجزء البني هنا، وهذا الجزء البني المائل للبيج ، فهذا هو الجزء الذي تهطل عليه أمطار بمعدل يتراوح .بين بوصتين وأربع بوصات سنويًا .لذا، سنتحدث هنا عن معدل يتراوح بين أربع واثنتي عشرة بوصة تقريبًا

إذن، هذه منطقة تفتقر إلى المياه الكافية للبقاء على قيد الحياة .ذكرتُ قبل قليل أن لدينا عددًا من المناطق البرية التي نرغب في الحديث عنها، وهذه هي المناطق التي سنستعرضها .أولًا ، سنرى اثنين من شيوخنا .البارزين يستقران على حافة الأراضي المأهولة

سيتواجدون في منطقة برية حول بئر السبع .وسنتناول أيضًا تجربة إسرائيل كأمة، منذ خروجها من العبودية .وحتى صعودها إلى جبل سيناء .سيخوضون سلسلة من التجارب في البرية

.لاحقًا ، سيهرب داود من شاول، وسيقضي بعض الوقت في برية يهوذا .ابن داود، عفوًا، لقد أغفلتُ واحدًا ،بين العهد القديم والعهد الجديد، نجد عددًا من الأشخاص الذين استقروا في البرية، في مكان يُدعى قمران .والمناطق المحيطة به

وهناك أسبابٌ وراء ذلك، لذا سأذكرها بإيجاز .ثم لدينا يسوع ابن داود الذي خاض تجارب في البرية، وبهذا المعنى، في بعض الحالات، سيجسد إلى حد كبير بعض تجارب البرية التي مرّ بها شعب إسرائيل .سنرى كيف ستتطور الأمور.

وأخيرًا، عندما نقرأ بعض النصوص النبوية الرائعة، نرى استعادة البرية كبشارة جميلة تُبشّر بمستقبلٍ مُشرقٍ لهذا الزمان القاحل، لهذا المكان الموحش والجرداء، الذي كان مرتعًا للشياطين، حين يُصلح حاله تمامًا .هذا هو المسار الذي سنسلكه .فلنُلقِ نظرةً على بعض الخرائط أولًا.

عفوًا، سأتراجع عن هذا الرأي .عندما نتحدث عن البرية، فإننا نعني منطقة سيناء بأكملها، لأنها بالفعل تشهد هطول أمطار يتراوح بين بوصتين وأربع بوصات سنويًا .وتتميز بتضاريسها المتنوعة للغاية.

توجد بعض الينابيع هنا .أينما رأيت كلمة "بئر "، فهي تعني كلمة "بئر "باللغة العربية .لذا، توجد بعض مصادر المياه، لكن هذه منطقة برية واسعة تضم العديد من المناطق.

،ثم سنلقي نظرةً أخرى في هذا القسم أيضًا، أثناء تقدمنا .حسنًا، قصة البرية التي عاش فيها إبراهيم وإسحاق والروايات التي تتكشف في هذه المنطقة، ستكون في سفر التكوين من الإصحاح ١٢ إلى الإصحاح ٢٦ .فلنرَ إن كان بإمكاننا استكمال القصة من حيث توقفت.

،نعلم أنه بعد وصول إبراهيم إلى الأرض، قام بإقامة قصيرة في مصر بسبب المجاعة التي حلت بمنطقة إسرائيل .ثم عاد إلى أرضه .وأول ما ذهب إليه كان بيت إيل .فنراه يتجول في الأنحاء

هم شبه بدو .لكن إبراهيم سيستقر في منطقة النقب، حيث يقع مربعنا هنا .وسيكون تحديداً في ما نسميه حوض غرب النقب.

ربما لا يمكنك رؤية ذلك، لكن هذا ما يقوله النص .من الأسماء الرئيسية جرار وبئر السبع .ما سيفعله إبراهيم وإسحاق من بعده هو التحرك على أطراف أو هوامش دويلات كنعانية أكبر كانت موجودة هناك.

.في الوقت نفسه، ولا سيما بعد استقراره في هذه المنطقة من غرب النقب، ستنشأ صراعات مع الفلسطينيين الفلسطينيون هم القوم الذين تحدثنا عنهم عند مناقشة المواجهات اللاحقة في تاريخ إسرائيل .وقد ذُكروا في سياق الحديث عن إبراهيم والروايات الأبوية.

أما ما يعنيه ذلك من حيث وقت وصولهم فهو موضوع آخر لا يسعنا الخوض فيه الآن .لكنهم يُذكرون في سفر التكوين باسم الفلسطينيين، ونرى إبراهيم وإسحاق يتجادلان معهم.

وسنتناول إحدى تلك المقاطع بعد قليل .لاحظ مجدداً اسم جرار في منطقة غرب النقب، ثم بئر السبع، في الوسط تقريباً .المسألة دائماً هي الماء.

الماء هو المصدر الرئيسي دائماً .ويمكننا أن نفهم السبب .فإذا كنا نتحدث عن هطول أمطار محدود، فإن الآبار ستكون هي المصادر التي يحصلون منها على المياه.

مسألة ملكية الآبار والتحكم بها تُصبح محل نزاع .وقبل الخوض في هذا الأمر، تجدر الإشارة إلى هاجر، خادمة سارة المصرية .وكما نقرأ في سفر التكوين 16، عندما لم تستطع سارة الإنجاب، أعطت هاجر لإبراهيم ليرزقها بطفل.

وبالطبع، يترتب على ذلك كل هذا التوتر .وتغادر هاجر مرتين .في المرة الأولى التي تعود فيها، في الإصحاح السادس عشر، يأمرها ملاك الرب بالعودة، رغم أنها في طريق عودتها إلى مصر، عبر طريق البحر.

لكنها سترحل في نهاية المطاف في سفر التكوين 21 .وفي هذا السياق، نجد ذكرًا لصحراء بئر سبع أو برية بئر سبع .ثم نجد أيضًا ابنها إسماعيل يعيش في برية فاران.

حسنًا، لنعد قليلًا إلى الوراء، معذرةً، ولنلقِ نظرة على طبيعة جرار .تُنتج مصادر المياه في الآبار هذا النوع من النباتات .والوادي ، بالمناسبة، هو مجرى نهر منخفض وجاف، وعادةً ما يكون جافًا.

وعندما تهطل الأمطار، يتدفق الماء في ذلك الوادي .وعادةً ما تُحفر الآبار في تلك الوديان أو في تلك الأودية للحصول على الماء .فلنقرأ قليلاً عن سفر التكوين 26 وتجربة إسحاق.

يقول النص إن إسحاق خيّم في وادي جرار .في الحقيقة، ليس المقصود وادياً داخل الوادي .بل أعاد فتح الآبار التي حُفرت في زمن أبيه إبراهيم، والتي سدّها الفلسطينيون بعد وفاة إبراهيم.

عند قراءة قصص إبراهيم، كما ذكرتُ، كان هناك نزاع بين أتباع عماليق وإبراهيم الفلسطينيين حول هذه الآبار .والسبب في تسمية بئر السبع بهذا الاسم هو أنهم أبرموا معاهدة عندها، وأقسموا يمينًا عند البئر.

فتعني "قسمًا"، وقد تعني أيضًا "سبعة ."لذا، هناك نوع من "Sheva" تعني "حسنًا ."أما "Be'er" كلمة التلاعب اللفظي.

لكن اسم بئر السبع مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمسألة حقوق المياه .لذا ندرك أهمية الماء مباشرةً في هذه الروايات المتعلقة بهذه البرية في منطقة النقب .إنها مجرد بعض خصائص النقب.

هذه ، بالمناسبة، هي مرتفعات النقب .يمكنك رؤية بعض التلال والمنحدرات هناك .في هذه الصورة، يمكنك أيضاً رؤية بعض المساحات الخضراء.

والسبب في ذلك هو أن الناس يتعلمون كيفية ترشيد استهلاك المياه التي تأتي على شكل أمطار .عادةً ما تكون تربة النقب خفيفة وناعمة، وتتأثر بالرياح .وعندما تمطر، تجري المياه على سطحها مباشرةً.

الماء ببساطة .لكن إذا تشكلت سدود وخزانات صغيرة، يتوقف الماء، ويمكنهم تركه يستقر لفترة كافية لزراعة بعض النباتات وتنميتها هناك .هذا ما تفعله تلك النباتات الخضراء.

.لم يتعلموا كيفية القيام بذلك مؤخرًا فحسب، بل عرف الناس على مر القرون كيفية ترشيد استهلاك المياه على أي حال، أسطح الصخور الطباشيرية، والتربة الناعمة المسحوقة التي تحملها الرياح.

لقد ذكرت ذلك سابقًا .يبلغ معدل هطول الأمطار السنوي 12 بوصة كحد أقصى، بينما تشهد المناطق الواقعة على الحدود الشرقية هطولًا أقل بكثير .وكما ذكرنا، فإن مصادر المياه هي الآبار المحفورة في الأودية، والتي تُشكّل خلفية قصص إسحاق وإبراهيم.

صورتان إضافيتان لتكوين فكرة عن شكل هذه البرية، والعيش فيها .نحن الآن في المنطقة الواقعة جنوب بئر السبع، وعاصفة هوجاء تقترب .وهذا النوع من العواصف يُحوّل كل ذلك الغبار الناعم الذي تحدثت عنه للتو إلى أعمدة ضخمة.

كان لي طالب سابق خدم في العراق ذات مرة، وقال إنه يعرف معنى تناول هذا الطبق السريع، لأن غداءه كان على هذا النحو في أغلب الأحيان .لذا، في منتصف الطريق، لدينا طبق سريع .حسنًا، النص التوراتي يشير إلى .هذا

في سفر إشعياء، الإصحاح 21، عند الحديث عن الغزاة الأجانب، يقول" :كالأعاصير التي تجتاح النقب، يأتي غازٍ من الصحراء"، ثم ينتقل الحديث إلى ذلك .حسنًا، سننتقل الآن من النقب ونتحدث قليلًا عن تجربتنا كشعب إسرائيل، لا سيما أنها تُشكّل أساسًا لكثير من تجارب يسوع في البرية .هذا ما يحدث للشعب، أو يبدأ .بالحدوث لهم، وهم في طريقهم إلى سيناء

.إذن، ها هم ذا .لقد عبروا بحر القصب، إذا ما تتبعنا سهامنا البيضاء الصغيرة الخارجة من مصر والعبودية .أعلم أن هناك ما لا يقل عن 11 اقتراحًا مختلفًا لموقع جبل سيناء، ولن أتطرق إليها جميعًا

،أميل إلى التمسك بالرواية التقليدية عن جبل سيناء، وهو المكان الذي سقط فيه السهم تقريبًا .من المنطقي بما أن الله لم يسمح لشعبه باتباع مسلك الفلسطينيين، لأنهم لم يكونوا مستعدين بعد لمواجهة شعوب غريبة، أن يأخذهم إلى أكثر المناطق عزلة، وهي الثلث الجنوبي من شبه جزيرة سيناء، بجباله الجرانيتية .الوعرة، مكان منعزل تمامًا .سيمضي الله معهم عامًا هناك

حسنًا، لا ينبغي لي أن أقولها بهذه الطريقة .سيقضون عامًا في سيناء، ولن يكشف الله لهم عهده فحسب، بل ستتاح لهم أيضًا فرصة بناء معبدهم والتحول إلى شعب مستعد ليكون شعب الله .لهذا السبب، سأقترح أن .يكون ذلك هنا، مع أنني بالتأكيد لن أكون متشددًا في هذا الأمر

على أي حال، هناك برية سيناء .ثم، بعد سنوات خبرتهم في جبل سيناء، سينتقلون إلى برية فاران .سيدخلون .قادش برنيع، ثم سيزورون برية زين ويقضون بعض الوقت فيها

من قادش برنيع، في سفر العدد، الإصحاحين 13 و14، أرسلوا جواسيس إلى الأرض، وكان ذلك حسنًا .عادوا قائلين" :يا لها من أرض رائعة، تفيض لبنًا وعسلًا، مليئة بالعنب، وفيها خير وفير، ولكن للأسف، إنها أرض مخيفة لأن أهلها بنوا مدنًا محصنة وكبيرة ."وكما تتذكرون، حُكم على بني إسرائيل بالتيه في البرية لمدة 38 .عامًا أخرى

يبدو أن جزءًا كبيرًا من ذلك يتركز في هذه المنطقة المحيطة ببرية زين، حيث يظهر هذا الاسم بالفعل .هذه .هي سياقات البرية التي نتحدث عنها .دعونا نتحدث قليلًا عما يحدث في كل منها

كما ذكرتُ سابقاً، يُحرَّر بنو إسرائيل إلى البرية .يُنجيهم الله من عبودية مصر، لكنهم لا يذهبون مباشرةً إلى أرض الميعاد .إنها رحلة إلى هذا المكان حيث لا يملكون شيئاً، لكنهم لا ينقصهم شيء، وهناك يحتاجون إلى .لقاء الله

إذن، إليكم بعض الأمور التي تستحق القراءة .على لسان موسى، أمر الله فرعون مرارًا وتكرارًا بالسماح لبني إسرائيل بالذهاب للعبادة في البرية، وأورد هنا المراجع في سفر الخروج 3 و5 و7 و8، حيث كانوا يشعرون .بحضوره جليًا .لماذا؟ لأنها كانت هادئة، ولأنها كانت شاسعة، ولأنهم لم يكن لديهم شيء

إنهم بحاجة إليه، وهم بعيدون عن كل تلك المشتتات، عن كل الأشياء التي قد تجذبهم مجدداً إلى ثقافة .مصر .إنهم بعيدون عن تلك الأشياء .هذه هي البرية

."فور أن خاطب الله موسى وأخبره برغبته في أن يفعل هذا، قال له" :المكان الذي تقف فيه أرض مقدسة بعبارة أخرى، سيكون هذا هو المكان الذي سيدعو الله موسى وبني إسرائيل إليه، حيث سيلتقون به .في ذلك الوقت، وفي الواقع منذ زمن بعيد، كان يُعتقد أن المكان الذي أُنشئ فيه دير سانت كاترين يُمثل منطقة جبل .سيناء

إذن، لدينا كنيسة القديسة كاترينا، أو سانتا كاتارينا، عند سفح جبل موسى .لديّ الكثير من الأشياء الرائعة .لأقولها عن سانتا كاتارينا، لكن ليس لديّ وقتٌ لذلك

الدير الأرثوذكسي اليوناني الموجود هناك، قائم منذ القرن السادس، ما يعني أنه يتمتع بتقاليد عريقة .نصوص وأيقونات رائعة، كلها موجودة .هنا نرى صورة مثيرة للاهتمام لأحد الرهبان الأرثوذكس اليونانيين وهو يصعد .إلى قمة جبل سيناء

ومرة أخرى، بعد أن أخبر موسى أن تلك أرض مقدسة، قال :"ستعبد الله على هذا الجبل ."ها نحن ذا، ومرة أخرى، أستند إلى حقيقة أن هذا المكان كان بالفعل الجزء الجنوبي من شبه جزيرة سيناء في جبالنا الجرانيتية .الوعرة .دعونا نرى كيف يبدو الوصول إلى هناك بفكرة الخلاص، ولكن الخلاص في سياق مليء بالتحديات

هذا ما تراه بعد عبورك خليج السويس، عفواً، قناة السويس .هذا خليج السويس، جزء صغير منه هنا .ورغم . أن هذه واحة صغيرة، إلا أن بقية المنطقة تبدو ...حسناً، تبدو وعرة للغاية

الوصول إلى البرية .وعندما نتجه نحو الداخل لنصل إلى جبل سيناء، نجد أنفسنا أمام أماكن قاحلة، جرداء، لا . نهاية لها، شاسعة، ومخيفة نوعًا ما .في طريقنا إلى سيناء، سنشهد تباينًا هنا نود أن نلاحظه بدقة

في الفصول الواقعة بين سفر الخروج 15، الذي يروي ترنيمة نجاتهم عند البحر، ووصولهم إلى جبل سيناء في سفر الخروج 19، نجد عدة أحداث تُظهر كيف كان الله يختبر هؤلاء القوم .وسنُبين كيف وفّر الله لهم احتياجاتهم .سنستعرض كل حدث منها بإيجاز، ثم أريدكم أن تُركزوا عليها لما سنراه لاحقًا من اختبار الله لهم .وتأديبه

تذكر هذا التناقض .في الطريق، وفّر لهم الماء، لأنهم بعد ثلاثة أيام لم يكن لديهم ماء .وسيقودهم الله إلى .مكان مياهه مُرّة، لكن موسى ألقى عصا من شجرة، فتحوّلت إلى ماء عذب

ثمّ نجد الماء مجدداً في سفر الخروج ١٧ عندما يُؤمر موسى بضرب الصخرة .لذا، سيوفر الله الماء في هذه .المنطقة التي لا يوجد فيها ماء، عموماً .إنهم جائعون

سيرزقهم الله الطعام .وهو أيضاً، بالإضافة إلى إنزال المنّ عليهم يومياً ، يبدأ بتعليمهم السبت، أي أنهم .سينعمون بيوم راحة واحد من كل سبعة أيام .أحياناً ننظر إلى السبت ونفكر :يا إلهي، عليّ التوقف عن العمل

لكن بالنسبة لبني إسرائيل الذين كانوا يعملون سبعة أيام في الأسبوع كعبيد، لكانت هذه أعظم نعمة يمكن أن تُمنح لهم، ذلك اليوم الواحد من كل سبعة أيام .سيمنحهم الله النصر على أعدائهم، العمالقة، الذين سيأتون .ويحاصرونهم .في سفر التثنية 23، نجد العدد 23، 25، 23، ثم 25، 25

سأتحقق من الأمر .على أي حال، في سفر التثنية، عندما يتحدث عن تجربة بني إسرائيل مع العمالقة، يذكر أنهم كانوا في غاية الشراسة لدرجة أنهم هاجموا الشعب من الخلف، وقضوا على الضعفاء والمستضعفين .لقد .ارتكبوا أعمالاً وحشية، لكن الله نصرهم على أعدائهم العمالقة

.إنه وقت اختبار، إنه وقت عصيب، لكن الله يمنحهم هذه الانتصارات .إضافة إلى ذلك، هو مصدر هدايتهم .في النهار، كان الرب يسير أمامهم على عمود من السحاب ليرشدهم

وبالمناسبة، كانت السحابة ستفيدهم أيضًا لو كان الجو حارًا، لأن هذه البرية، رغم برودة الليل فيها، شديدة الحرارة نهارًا .ولذا، ربما كانت هذه السحابة مفيدة من هذه الناحية أيضًا .وفي الليل، كانت السحابة، كعمود .من نار، تضيء لهم، فلم يغب عمود السحاب نهارًا ولا عمود النار ليلًا عن مكانه أمام الناس

،فالله يرزقهم ويرشدهم في تنقلاتهم .عليهم أن يعبدوا في البرية .فإن أطعتموني طاعة كاملة، وحفظتم عهدي .فستكونون لي شعبًا مختارًا من بين جميع الأمم

لقد أخرجهم الله، وهو الآن يعتبرهم شعبه، مملكة كهنة وأمة مقدسة .ولكي يكون هذا صحيحًا، ولكي يكونوا .مملكة كهنة، يجب أن يكون حضور الله حاضرًا بينهم .هذا هو جوهر الحرم

وفي سياق سيناء هذا، سيقيم الله لهم هيكلاً، عفواً، خيمة اجتماع، ثم سيقيم خيمة الاجتماع كمقدس .وهناك .جوانب مهمة في هذا الأمر أيضاً .فالمقدس، كما نفهمه، هو مكان مخصص

توجد محميات للطيور، وهي معزولة عما يحيط بها .وبالمثل، فإن هذه المحمية التي سيقيمها الله هي مكان .معزول

.ومع ذلك، فهو في الوقت نفسه مكانه الذي يسكن فيه معهم .لذا فهو يحمل هذا الجانب المتعدد .إنه مقدس

.إنه منفصل عنهم، لكنه في الوقت نفسه يتنازل ليسكن بينهم .إنه حاضر بينهم

.إنه حاضرٌ بين شعبه .إنها نعمة عظيمة، والمزار يرمز إلى حضوره بينهم .وقد ذُكر سابقًا أنه مكانٌ مميز

الأمر الرائع في هذا هو ما نراه في إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول .فعندما يشرح يوحنا في مقدمة إنجيله معنى أن الكلمة، الذي كان مع الله والذي هو الله، قد صار جسدًا، يقول إن الكلمة صار جسدًا، والكلمة اليونانية تعني خيم بيننا ."خيم بيننا .ولذلك، سيدرك سامعوه أن يسوع هنا يفعل تمامًا ما فعله الله في إقامة خيمة" .الاجتماع

.اختيار السكن معهم .هذا ما يفعله التجسد .إنه الله يصبح حاضراً معهم

.فنصب خيمته بيننا .ثم رأينا مجده .ما الذي يحدث في خيمة الاجتماع؟ إنه مجد الله يتجلى

.هذه مجرد رسمة سريعة وبسيطة للغاية .هذه هي الستائر التي تميزها .تميزها وترمز إلى القداسة

لكن ها هو الحضور الإلهي يتجلى تحت طبقات خيمة الاجتماع نفسها، حيث يظهر حضور الله في تابوت العهد .حسنًا، لقد ذكرتُ قبل قليل أنه في الطريق إلى سيناء، كانت هناك اختبارات وإمدادات .كان ينبغي على بني إسرائيل أن يضعوا ذلك في اعتبارهم وأن يكونوا على دراية تامة بأن الله كان يُوفر لهم كل ما يحتاجونه .بأمانة وبكل طريقة ممكنة

ومع ذلك، فبينما يغادرون سيناء، يختبرونه مرارًا وتكرارًا .وبسبب ذلك، سيُعاقبهم الله حقًا .سيختبر الله .ويعاقب إسرائيل على قلة إيمانهم وتمردهم الصريح الذي ظهر بعد هبة العهد الكريمة

لذا، في البرية، نرى أحداثًا أخرى تدل على عدم إخلاص بني إسرائيل .اختبارهم في البرية .النار والوباء في سفر العدد، الإصحاح 11.

المنّ والسلوى أيضًا في الإصحاح 11 .وهناك تمرد قورح الذي ابتلعته الأرض، ربما بسبب زلزال من نوع ما، في سفر العدد الإصحاح 21 .وقد ثار الشعب مرة أخرى مطالبًا بالمزيد من الطعام.

ويرسل الله الحيات، الحيات النارية .وفي هذا السياق، سنتأمل الأمر قليلاً .سيأمر الله موسى أن ينصب حية في البرية.

لكنهم قلقون أيضًا بشأن الماء .ولدينا هنا موقف موسى، الذي اتبع نهجًا مشابهًا لما فعله سابقًا ولم يتبع كلام الله بدقة، فضرب الصخرة مرة أخرى عندما أمره الله بالكلام .لذا سيعاني الجميع في هذا السياق.

وحتى موسى وهارون لن يُسمح لهما بدخول أرض الميعاد .وهذا يعني أن موسى وهارون وجيلهما بأكمله لقوا حتفهم في البرية .لذا، تحمل البرية دلالات قوية ومؤثرة .

الموت حاضر في البرية، وكل ما يرافقها من قوى .وفي الوقت نفسه، كما ذكرت، كان الله يقودهم .وبينما كان موسى يكتب سفر التثنية، الذي كُتب قبيل دخول بني إسرائيل أرضهم، كان الله يُذكّرهم ، وكان موسى يُنعش ذاكرتهم، بكيفية تدبير الله لأمورهم.

، هدى الله لك الطريق عبر تلك الصحراء الشاسعة الموحشة، المليئة بالأفاعي والعقارب السامة .هذه بالمناسبة، تبدو كأفعى صغيرة، لكنها من أخطر أنواع الأفاعي الموجودة في سيناء .أما العقارب هنا، فتبدو وكأنها منتشرة في كل مكان، حتى أنك تجد نوعًا منها في كل صخرة تقريبًا.

تلك الأرض العطشى الجرداء، هكذا تبدو بعد هطول قليل من المطر، ثم تصبح قاحلة ومتشققة .لكن لاحظ شيئًا مثيرًا للاهتمام .لاحظ قدرة الحياة على الصمود.

لدينا كائنات صغيرة قادرة على النمو والبقاء على قيد الحياة لفترة وجيزة على الأقل، حتى بعد جفاف سطح الأرض .أشجار السنط، أو بالأحرى، أشجار السنط، هي من أكثر الأشجار انتشارًا في صحراء سيناء بأكملها وهي الأشجار التي بُني منها خيمة الاجتماع.

من المثير للاهتمام أن ذكر تلك الشجرة جاء في سياق سيناء .وهذا يوحي بأن تعليمات بناء خيمة الاجتماع ربما لم تُعطَ بعد قرون من قِبَل شخص لم يكن يعيش في البرية، بل كانت مُخصصة لذلك السياق.

لكن جذور شجرة السنط تمتد إلى الأسفل ضعف امتدادها إلى الأعلى على الأقل، مما يتيح لها الوصول إلى الماء .وصل بنو إسرائيل إلى برية صين، وأقاموا في قادش.

هذه صورة لبرية زين .ومرة أخرى، تشعرون بمدى اتساعها .وسأوضح لكم ذلك أكثر.

إذا دققت النظر، سترى صورة شخص، وهو أنا، واقفًا هناك .يا له من صغر، يا له من ضآلة أمام هذه البرية الشاسعة الممتدة أمامنا .ها هي قادش نفسها، قادش برنيع؛ هناك واحة.

مع ذلك، عندما يكون عدد الناس كبيرًا كعدد بني إسرائيل، فلا شك أنهم كانوا بحاجة إلى معجزة الله في توفير الماء لهم .دعونا نلقي نظرة سريعة على قصة الحية هذه، لأنها قصة أشار إليها يسوع .في إنجيل يوحنا، الإصحاح الثالث، تحديدًا قبل آيتين من الآية التي نعرفها جميعًا" :لأنه هكذا أحب الله العالم".

ها نحن نرى، كما رفع موسى الحية في البرية .وبالطبع، يسجل يوحنا حديث يسوع مع نيقوديموس، الذي جاء .إليه ليلاً وكان يحاول معرفة المزيد عن يسوع .وقد دار بينهما حوار متبادل

.ويبدو أن يسوع كان يحث نيقوديموس على فهم الأمر بشكل أعمق، لأن نيقوديموس لم يكن مستوعباً تماماً ولذا تحدث يسوع عن ضرورة الولادة من جديد، أو الولادة من فوق، وتحدث عن أهمية الروح .ثم قال :كما . رفع موسى الحية في البرية، كذلك سيُرفع ابن الإنسان

حسنًا، دعونا ننظر إلى خلفية ذلك .إنه تمثيل فني .والخلفية، سفر العدد، الإصحاح 21، هي، حسنًا، إنها .شكاوى بني إسرائيل مرة أخرى

لماذا أخرجتنا من مصر لنموت في البرية، لنموت في الصحراء؟ فأرسل الربّ أفاعي سامة .تاب الشعب، وصلّى .موسى، فقال الله :اصنعوا أفعى من نحاس، وضعوها على عمود .من لدغته أفعى ينظر إليها فيحيا

هذا أمرٌ مستبعد، لأنهم كانوا هنا، مُؤمرين بكلمة الله أن ينظروا إلى شيءٍ بدا وكأنه سبب هلاكهم .وها هو ذا مُعلّقٌ على عمود مرتفع، وكان عليهم أن ينظروا إليه ويعيشوا في طاعةٍ، في طاعةٍ مؤمنةٍ لكلمة الله .أليس من المثير للاهتمام أن المسيح المصلوب لم يكن ما كان نيقوديموس يبحث عنه؟ لم يكن هذا ما كان الناس .يبحثون عنه عندما كانوا ينتظرون الملكوت الآتي

ومع ذلك، هذا ما يقوله يسوع .إنه يشير إلى أعادوهم في سياق الإيمان في العهد القديم، كان على بني إسرائيل .أن يؤمنوا بكلمة الله

وبالمثل، كان على الناس في زمن يسوع أن يؤمنوا بأن المسيح المصلوب سيكون مصدر حياتهم الأبدية، وهو .ما وعد به يسوع في يوحنا 3 :16 .حسنًا، لقد تناولنا الآباء، إبراهيم وإسحاق .وتحدثنا عن إسرائيل كأمة .والآن، دعونا نلقي نظرة سريعة على داود في البرية

.عندما نقرأ سفر صموئيل الأول، من الإصحاح 23 إلى 26، نجد أن داود كان هارباً .وكان شاول يسعى لقتله .وكان شاول يعلم أن داود سيخلفه في الحكم

غضب شاول من ابنه يوناثان لأنه صديق داود .ولذلك هرب داود .وقد هرب أولاً إلى الفلسطينيين ، وهو أمر .مثير للاهتمام، لكنه لم يمكث هناك، واتجه إلى هذه المنطقة من برية يهوذا القريبة من هنا

وهناك سيقضي وقتاً طويلاً .وتحدث أحداث كثيرة مثيرة للاهتمام .كما أن هذا المكان يمثل خلفيةً، على .الأرجح، لعدد من مزامير داود

أظن أن داود كان يعرف هذه المنطقة جيداً لأنه كان راعياً .بيت لحم، التي تقع هنا، كما رأينا سابقاً، تُطلّ .على الغرب، ولكنها تُطلّ أيضاً على الشرق .إنها تقع على حافة البرية

.وهكذا، في فصلي الشتاء والربيع، كان بإمكان داود أن يأخذ قطيعه إلى البرية .كان يعرف هذه المنطقة جيداً .وقد أصبحت ملاذاً له، ربما حتى قبل فراره من شاول، وربما حتى بعد ذلك

.المزمور 63 .يا الله، أنت إلهي .سأسعى إليك مبكراً

.روحي عطشى إليكِ .جسدي يتوق إليكِ .في أرض قاحلة متعبة لا ماء فيها

واستشعر داود درساً في ذلك القحط والجفاف الروحي، درساً يمكنه تطبيقه على نفسه أيضاً في تلك الأوقات .القاحلة روحياً .روحي عطشى إليك، وجسدي يشتاق إليك

أعلى هذا الموقع تقع المنطقة التي لو اتجهنا يمينًا أو غربًا لوصلنا إلى منطقة بيت لحم .هنا جرفنا الشاهق .الذي ينحدر إلى البحر الميت .وفي تلك المنطقة نرى عين جدي

يُوفّر الله الماء في البرية، ليس لداود فحسب، بل لكل من كان هناك .توجد بعض الينابيع على طول منحدر .ذلك الجرف .ومرة أخرى، نرى مزمورًا يُشير إلى هذا، مزمورًا مألوفًا جدًا لدينا، مزمورًا نُحبه

الرب راعيّ فلا يعوزني شيء .في مراعٍ خضراء يربضني، وإلى جانبها يوردني، ولعل هذا فهم أفضل من تشبيهه .بالمياه الراكدة

المياه هي التي تُهدئني ، المياه التي تُنعشني .وهذا بالضبط ما تفعله المياه في تلك المنطقة البرية .لقد وفرت .الانتعاش لشخصٍ قادمٍ بعد ساعاتٍ طويلةٍ في أرضٍ حارةٍ وجافة

بينما كان داود يفرّ من شاول، نجده في نهاية المطاف يستقر في حصون عين جدي .وعين جدي هي المكان .الذي يوجد فيه أحد هذه الينابيع .عين هو اسم الينبوع، لذا فهو ينبوع جدي، ينبوع الماعز

والآن، دعونا نلقي نظرة على حادثة واحدة قد تُفسَّر قليلاً من خلال بعض تضاريس المنطقة البرية .عند النظر إلى هذه الصورة تحديداً ، نرى وادياً عميقاً جداً يخترق طبقات الحجر الجيري .وترتفع هذه الطبقات بشكل .حاد للغاية، كما هو موضح

ربما مسارات صغيرة على الجانبين، ومسار صغير هنا أيضًا .يرى البعض أنه عندما واجه داود شاول وأبنير وغيرهما في إحدى المواجهات، وكان هو ورجاله على جانب، فقد يكون هذا ما لدينا .عبر داود إلى الجانب .الآخر

كانت هناك مسافة واسعة بينهم، بمعنى آخر، بين شاول وأبنير وداود ورجاله، وكان بإمكانهم إجراء حوار .لكن أبنير وشاول، اللذين كانا مصممين على القبض على داود، لم يستطيعا فعل شيء حيال ذلك لأن أمامهما طريقًا طويلًا للوصول إليه .وأخيرًا، أو بالأحرى بالنسبة لنا، في المزمور 61، حيث يقول داود" :اهدني إلى الصخرة التي هي أعلى مني ."بعبارة أخرى، في خضم كل هذه الاضطرابات ، وكل التوترات، وكل الخوف، وكل .الإحباط، يلجأ داود إلى الحصون

الآن، وقد بلغ من حصنه هذا، بات بإمكانه أن ينظر إلى هذه المنحدرات الصخرية، ويقول :اهدني إلى الصخرة التي هي أعلى مني، صخرة الأمان، صخرة الرزق، صخرة الحماية .حسنًا، لقد تحدثنا عن الآباء، وتحدثنا عن .بني إسرائيل .لنلقِ نظرة سريعة على داود، ثم نتوقف قليلًا قبل أن ننتقل إلى يسوع ابن داود

خلال الفترة ما بين العهدين، كانت هناك أحداث كثيرة ومتشعبة .وقد أشرنا إلى ذلك بالاقتران مع نصوص الجليل .ولكن في القرن الثاني، كانت إحدى المشكلات المقلقة بشكل خاص هي تدنيس هيكل القدس وكهنة .هيكل القدس

دعنا نقولها بهذه الطريقة .وسأتحدث عن هذا الموضوع بتفصيل أكبر بعد قليل .اسمحوا لي أن أتوقف هنا .لأشير إلى أن هذه الصورة هي بمثابة ملصقنا أو بطاقة بريدية لمدينة قمران

هذا هو الكهف رقم 4؛ كان هناك 11 كهفًا، وقد عُثر فيها على مخطوطات رائعة .سأتحدث عنها بتفصيل أكبر بعد قليل .ولكن عندما نفكر في قمران، عادةً ما تكون هذه هي الصورة التي تتبادر إلى أذهاننا.

والآن، لنعد إلى روايتي .من هم هؤلاء الناس؟ حسنًا، بينما نقرأ النصوص التي عُثر عليها في تلك الكهوف الإحدى عشرة، وخاصة الكهف الرابع، نجد الكثير مما يمكن قوله حول هذا الموضوع، وبينما ننظر إلى الاكتشافات الأثرية، نجد أن هؤلاء الناس، أياً كانوا، كان لديهم تركيز عميق على العهد، على العهد الجديد، على العودة إلى العهد .كما كان لديهم اهتمام بالغ بالكهنوت ، ولكن كهنوت حقيقي.

أطلقوا على أنفسهم اسم أبناء صادوق .وصادوق، كما نعلم، كان أحد الأسماء في السلالة الكهنوتية .وبالطبع، كانوا منخرطين بشدة في طقوس التطهير، حيث كانوا يناقشون طقوس الطهارة بكثرة ويغتسلون طلباً للنقاء.

إذن، كيف يتوافق كل هذا مع ما ذكرته قبل قليل؟ يُشير هذا إلى أن الوضع المأساوي الذي كان سائداً في القدس كان نتيجةً لظاهرة الهيلينية .نتحدث هنا عن تبني الأفكار والفلسفة اليونانية والرومانية، والثروات اليونانية والرومانية، وأساليب الحياة العالمية في صميم اليهودية، مما أثر على الهيكل والكهنوت .وبحلول القرن الثاني قبل الميلاد، أصبح الكهنوت نفسه يُباع ويُشترى لمن يدفع أكثر.

الأمور بشعة، وهناك الكثير مما يمكن قوله حول هذا الموضوع .لذا، يبدو أن مؤسسي هذه الجماعة قد فعلوا ذلك رغبةً منهم في الانعزال في مكانٍ يُجددون فيه العهد كما ينبغي، حيث يلتقون بالله، وحيث يكونون كهنةً مُطهرين، لأن الأوضاع كانت مُزريةً للغاية آنذاك .والآن، هناك الكثير مما يُقال عن قمران.

سألقي عليكم محاضرة كاملة عن قمران نفسها، لذا لن أضيف شيئًا آخر سوى أننا مهتمون بقمران لعدة أسباب .أولها أن النصوص التي عُثر عليها هناك كانت كنزًا ثمينًا من نواحٍ عديدة ، منها نصوص توراتية، وأجزاء منها، ومخطوطات كاملة لبعض النصوص، مثل سفر إشعياء.

نهتم بهذا الأمر أيضاً لأنه يمنحنا نافذة أخرى على أحد مظاهر اليهودية التي كانت واضحة في القرن الأول الميلادي، حين ظهر يسوع، فكما أشرتُ لكم، كانت هذه المجتمعات في البرية مزدهرة، بل مزدهرة بشكل ملحوظ في زمن يسوع .وقد دُمّرت قمران نفسها على يد الرومان عام 68 ميلادي، لذا نعلم أنه قبل ذلك بجيل أو جيلين، كانت هذه المنطقة مجتمعاً نابضاً بالحياة .صحيح أنها تقع على أطراف القدس، لكنها مجتمع حيوي.

أودّ أن أشير أيضًا، وإن لم يكن ذلك من صميم قمران، إلى أنه عندما نقرأ في نهاية إنجيل لوقا، الإصحاح الأول، أن والدي يوحنا المعمدان، اللذين كانا مسنين عند ولادته، نعلم -وهذا هو لبّ القصة- أنهما، ربما، مع اقتراب نهاية حياتهما، أدركا أن مجتمع قمران كان ملاذًا آمنًا، أو بالأحرى المجتمعات في البرية، إن صحّ التعبير .تذكر، أن كليهما كانا من سلالة كهنوتية .ربما كانا غير راضيين إلى حدّ ما عمّا يجري في سياق الكهنوت في أورشليم، ولذا نعلم، من خلال قراءة إنجيل لوقا، أن يوحنا المعمدان نشأ في البرية، وبالتالي فهو على دراية تامة بمشهد الانسحاب من صخب الحياة في أورشليم وفوضاها، والنشأة في تلك المنطقة البرية.

سنتحدث عن ذلك بتفصيل أكبر بعد قليل .هذه صورة أخرى لمنطقة البرية، وأودّ أن تروا مدى اتساعها .هذا النوع من الأراضي هو الذي دفع الروح القدس يسوع للذهاب إليه بعد معموديته.

دعونا نلقي نظرة فاحصة على ذلك .تعمّد يسوع في نهر الأردن على يد يوحنا .وجاءت كلمة الله إلى يوحنا في البرية.

انطلق إلى جميع أنحاء البلاد المحيطة بنهر الأردن، فاستوعبوا الفكرة، فهذه ستكون برية يهوذا، يبشر ،بمعمودية التوبة لغفران الخطايا .وكما قال إشعياء، صوت واحد ينادي، أو صوت واحد ينادي في البرية .يعتمد على كيفية التعبير .صوت واحد ينادي في البرية، أعدوا طريق الرب، اجعلوا له سبلًا مستقيمة

كل وادٍ سيرتفع، وكل جبل وتل سيُخفض .فكّر في تلك الصورة التي رأيتها للتو .إنها وعرة، مليئة بالصعود .والهبوط

قلتُ :إذا سلكتم الطريق الخطأ، ستضلّون لأنكم ستدخلون أحد تلك الوديان الخاطئة، أو تصعدون أحد تلك التلال الخاطئة .بالنسبة لنا، هذا جميل، لكن المسافرين عبره سيفرحون بمعرفة أن كل وادٍ سيرتفع وكل تل .سيُخفض .سيسهل على الرب أن يأتي، فيُمهّد طريقه، ويجعل له سُبلاً مستقيمة

.كل وادٍ يرتفع، وكل تل ينخفض، والطرق الملتوية تستقيم، والأماكن الوعرة تُمهّد، وكل بشرٍ يرى خلاص الرب كان هذا وعدًا يُشير إلى الاستعداد القادم، وكانت البرية صورةً مثاليةً تُظهر ضرورة هذا الاستعداد .ويستكمل .متى 3 هذا الموضوع

يعمد يوحنا يسوع لإتمام كل بر، وهذا يرتبط تحديدًا، في رأيي، بتركيز متى المستمر على حقيقة أن يسوع يعيش بعضًا من تجارب بني إسرائيل .نرى ذلك عندما يتحدث متى عن قوله» :من مصر دعوت ابني«، ولكننا سنرى الآن كيف أن يسوع خضع للمعمودية، كما عبر بنو إسرائيل البحر، ودخل يسوع البرية، كما دخل بنو إسرائيل .البرية .ثم يتحدث مرقس تحديدًا عن الروح القدس الذي دفع يسوع إلى البرية

أُجريت عليه تجربة لمدة أربعين يومًا، تُذكّر بتجربة بني إسرائيل في التيه لمدة أربعين عامًا .يُشكّك الشيطان في كلمة الله ومقاصده .إذا كنت ابن الله، وهو ما يُشبه إلى حد كبير ما فعله الشيطان بآدم، فإن يسوع هو آدم .الثاني؛ فقد مرّ آدم الأول بنفس التجربة

في سفر التكوين 3، لم يقل الله هذا حقًا .لم يقل الله حقًا أنه لا يجوز الأكل من أي شجرة في الجنة .الشيطان . يتحدى بنفس الطريقة تمامًا

وبالطبع، عندما نتأمل في تلك الإغراءات، نجد أن كل واحدة منها تُغرينا نحن أيضاً، لأنها تُلح على يسوع ليسلك طريقاً شائعاً إلى الملكوت، ليفعل ما يبدو حسناً، ما يبدو متكبراً ومُرضياً للذات، وما شابه ذلك .لقد .جُرِّب أولاً أن يصنع خبزاً من كل تلك الحجارة التي رأيتموها هناك .موسى صنع الخبز

سيكون ذلك بمثابة استعادة لتجربة موسى .موسى يُطعم جميع الناس في البرية .يا يسوع، أنت تصنع الخبز .من هذه الحجارة

.يأخذه الشيطان بطريقة ما إلى قمة الهيكل .لا أعرف كيف يحدث هذا .الهيكل في القدس

كانت ستكون تلك المنطقة ذات مكانة رفيعة، وكان سيحظى بلا شك بجمهور لو استطاع أن يلقي بنفسه من قمة المعبد .استعراضٌ باهرٌ للقوة .ثم، بالطبع، أعظم الإغراءات" :يمكنكم الحصول على كل هذه الممالك إن ".سجدتم لي وعبدتموني

بالطبع، يردّ يسوع على مُجرِّبه بطرقٍ يُمكننا بالتأكيد أن نُحاكيها ونُقلّدها، لأنه كما أُشير، يُبيِّن أن كلمة الله كافية تمامًا، ويعود مرارًا وتكرارًا إلى سفر التثنية .سفر التثنية هو إعادة صياغة التوراة من خلال موسى، قبل .دخول بني إسرائيل إلى الأرض .وهذا يُؤكّد كفاية كلمة الله

،لقد أشرتُ إلى بعض هذه النقاط سابقًا، ولكن دعونا نُعمّق النقاش قليلًا، فآدم يُعاني من الإغراء مع حواء والمسيح يُعاني من إغراء شديد في هذه البيئة البرية .الأمران متشابهان ، ولكن لاحظ التباين في المكان .آدم .وحواء في جنة أدوم

.لديهم كل ما هو مثالي، جميل، وخصب .إشباع احتياجاتهم الجسدية .هناك وفرة من الماء

.نتعرف على المياه الموجودة هناك .هناك وفرة من الطعام في الأشجار، جميع الأشجار باستثناء شجرة واحدة .حضور الله حاضر معهم، يسير معهم

.إنهم ليسوا وحيدين .لديهم بعضهم البعض .أما يسوع، على النقيض من ذلك، فهو في برية قاحلة

.لقد صام لمدة أربعين يوماً وأربعين ليلة .إنه وحيد .إنه الله، لكنه وحيد

وبالطبع، لقد أتى إلى عالمٍ مُنحطٍّ تمامًا بالخطيئة في كلّ جوانبه .يا له من تناقضٍ صارخ !ومع ذلك، ها هو .يسوع يقول للشيطان، باختصار، أن يأخذ هذا ويذهب .رسالة العبرانيين 4 درسٌ قيّمٌ في هذا الصدد

،مُجَرَّبون في كل شيء، مثلنا، لكن بلا خطيئة .ولذلك، فهو رئيس كهنتنا الأعظم .هؤلاء هم آباؤنا، إسرائيل .وداود، وجماعة بني إسرائيل في البرية، ويسوع ابن داود في البرية

. ثم سنرى شيئًا رائعًا في النهاية .إن الوعود النبوية المتعلقة بالبرية تمنحنا الكثير من الأمل .وسنتناولها بإيجاز

إنها رائعة .إنها شيء سيرشدنا نحو النهاية، حيث سيُصلح كل شيء .كما جاء في إشعياء 32، حين يُسكب علينا .الروح من العلاء، فتصبح البرية حقلاً خصباً، ويُعتبر الحقل الخصب غابة

.لاحظ أن هناك مراحل هنا .الغابة، الكثير من الأشجار، الكثير من الماء .ثم العدالة

إذن، الأمر لا يقتصر على الازدهار المادي فحسب .حينها سيسود العدل في البرية ، ويستقر البر في الحقل .الخصب، ويكون عمل البر سلاماً

،حينها سيعيش شعبي في مسكن آمن .الفصل 35، ستفرح البرية والصحراء .وستبتهج عربة ، وهي أرض قاحلة .وتزهر

. سيقفز الأعرج كالغزال، وسيهتف لسان الأبكم فرحاً، وستتفجر المياه في البرية، وتجري الأنهار في وادي عربة

حسناً؟ إذن، بدلاً من العواصف في النقب، لدينا الآن أنهار في عربة .سيعود مفديو الرب ويأتون إلى صهيون .بترنيم، وسيكون الفرح الأبدي على رؤوسهم .هناك عدة أمور يمكننا استخلاصها من هذا

،لاحظ كيف تنسج الرسالة النبوية قضايا تتعلق بسلامتنا الروحية، فضلاً عن سلامتنا الجسدية .نسيج مثالي وبر، وشفاء، وخصوبة زراعية، ووئام اجتماعي .ثم، في النهاية، نظرة إلى المستقبل، كما يفعل سفر الرؤيا، نحو .استعادة جنة عدن

ستُفلح الأرض القاحلة، بعد أن كانت قاحلة في نظر كل من يمر بها .وسيقولون :هذه الأرض التي كانت قاحلة .أصبحت كجنة عدن .والمدن الخربة والمهجورة والمدمرة أصبحت مسوّرة ومأهولة

بمعنى آخر، هم في أمان .حينها سيعلم الوثنيون الباقون حولكم أنني أنا الرب أبني الأماكن الخربة، وأغرس ما كان مهجورًا .أنا الرب قد تكلمت، وسأفعل.

ثلاث رسائل نبوية تُشير إلى زمنٍ يُعيد فيه الله بناء نسيج العدل والسلام .يُمكنك الاستغناء عنها، ولكن إليك بعض التطبيقات العملية :غالبًا ما يكون ضياع إسرائيل نتيجةً للمرارة وقلة الإيمان والتمرد.

كذلك هي الحال بالنسبة لنا إن لم نكن حذرين، تلك الشياطين التي نكافحها .لذا، عندما نفكر في البرية، لا نريد أن نقتصر على التفكير في الأمور الجغرافية والتضاريسية فحسب، بل نريد أن نفكر في البراري الروحية التي نحتاج إلى العمل على تجاوزها، لنجد المياه الكامنة فيها.

هل ستكون هذه الوسائل وسيلة الله لتقوية علاقتنا به؟ كما كان الحال مع بني إسرائيل، ملاذ في البرية، وملاذ في قلوبنا، لتنقية أرواحنا وتطهيرها، وتعليمنا الطاعة حتى نحافظ على العهد الذي قطعه الله معنا، فيباركنا كما ورد في المقطع الأخير من سفر حزقيال .وأخيرًا، ليس الأمر مقتصرًا عليّ وعليك، بل علينا نحن أن ننشر إيماننا في العالم أجمع.

فلنترك عزلتنا الشخصية، ولنعمل بجدٍّ من أجل استعادة العدل والسلام بالكامل، لأنّ هناك الكثير والكثير من الأماكن الموحشة في هذا العالم .والآن، هذه هي النهاية.